الإسلام يقود الحياة

(١)

لمحة تمهيدية
عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية

محمد باقر الصدر

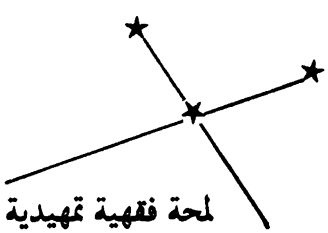

لمحة فقهية تمهيدية

الطبعة الثانية

السيد محمد باقر الصدر

لمحة فقهية تمهيدية

عَنْ مَشرُوع دُستُور
الجُمهوريَّة الأسلاميَّة في ايران

دار التعارف للمطبوعات

الكتاب : لمحة فقهية تمهيدية
المؤلف : محمد باقر الصدر
الناشر : دار التعارف للمطبوعات ـ شارع سوريا
بناية درويش ـ ص . ب . ٨٦٠١ ت ٢٤٧٢٨٠
بيروت ـ لبنان
الحقوق : محفوظة للناشر
الطبع : ١٩٧٩ م ـ ١٣٩٩ هـ

يحتوي هذا الكرّاس على جواب الرسالة التي وجهها
جماعة من علماء المسلمين في لبنان إلى سماحة آية
الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر يستوضحون
فيها فقهيّاً عن مشروع دستور الجمهوريّة الإسلاميّة
في إيران الذي طرحه إمام المجاهدين وزعيم المسلمين
سماحة آية الله العظمى السيد الخميني دام ظله.

بسم الله الرحمن الرحيم

عاش المسلمون في ظل النظام الرأسمالي فترة طويلة من الوقت ، وما اصابهم من جراء هذا النظام الاسود الا الظلم والبؤس والعذاب وتحكم فئة ذات انانية جشعة تهرول وراء مكاسبها الشخصية على حساب الآخرين . فانكفأوا على أعقابهم وبدأوا يفتشون عن نظام آخر بديل وظنوا ان الماركسية توفر لهم السعادة وتحقق الكرامة وتضمن للشعب الاسلامي الحياة العادلة فأقاموا هنا وهناك جمهوريات اشتراكية ونعتوها بالتقدمية وبذلوا في سبيلها النفوس والاموال الكثيرة وعاشوا فترة اخرى في ظل هذا النظام المعسول فلم يجدوا الا الاستبداد وخنق الحريات والفقر .

فوقف المسلمون حيارى مترددين لا يدرون الى أي شطر يولون وجوههم والى أي نظام يركنون .

وفي ثنايا هذه التجارب المريرة التي كانت البلاد الاسلامية تخوضها كانت صفوة مؤمنة تدعو الناس الى الايمان بالله سبحانه والعودة الى ظل النظام الاسلامي الذي جمع الامجاد والانتصارات في برهة قصيرة جدا .

هذا النظام الاسلامي العادل الذي وفر الحرية في المجتمع والكرامة للانسان والخير والسعادة للجميع .

وفي بعض الاحيان كانت الثورات الاسلامية تظهر في البلاد الاسلامية على أيدي مثقفين طيبين مؤمنين ولكن الظروف السياسية الظالمة كانت تقمعهم وتبيدهم .

ولكن بعد ان اوشكت الثورة المسلمة الايرانية على الانتصار وقد انتصرت والحمد لله في ١٣ ـ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ـ بقيادة المرجع الديني الكبير اية الله العظمى السيد روح الله الخميني دام ظله بعث جمع من علماء المسلمين في لبنان الى المفكر الاسلامي والمرجع الديني الكبير اية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر يسألونه عن معالم الدستور الاسلامي وهيكلية النظام في الاسلام الحنيف فأجاب دام ظله على السؤال بجواب مفصل رأيت بأنّ نشر هذا الجواب ضرورياً لتعميم الفائدة .

والله من وراء القصد .

دار التعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة اية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·· وبعد :

لا يخفى عليكم ان اطروحة الجمهورية الاسلامية التي رفع رايتها سماحة اية الله العظمى الامام الخميني دام ظله قد هزت الدنيا وكان لها وقع ايجابي عظيم في ارجاء العالم الاسلامي بل في العالم كله غير انها تواجه تحديا من مصادر الفكر العلماني التي لا ترى لهذه الاطروحة التي تدمج الدولة بالاسلام وتربطها بالسماء وتدعي ان الدولة من صنع الارض ولا ربط لها بالسماء وان اي محاولة لهذا الربط تبقى شعاراً بدون مضمون فالمرجو من سماحتكم بحكم ما يعرفه العالم الاسلامي كله عن تبحّركم في الفقه وكل فروع المعرفة الاسلامية وقيمومتكم الرشيدة على افكار العصر ان تنفعونا بما يلقي ضوءا في هذا المجال وتمدونا بانطباعات عما تقدرونه من التصورات الاساسية للشعب الايراني المسلم بهذا الصدد .

الشيخ محمد جعفر شمس الدين السيد محمد الغروي

الشيخ حسن عواد الشيخ نجيب سويدان

الشيخ علي ضيا الشيخ علي طحيني

الشيخ عبد الامير شمس الدين الشيخ راغب حرب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على قائد البشرية محمد وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين والخيرة من أصحابه الصالحين .

وبعد فإنا اذ نثمن اهتمامكم المسؤول بالاطروحة المباركة التي رفع سماحة آية الله العظمى الامام الخميني رايتها فأنعشت قلوب المسلمين جميعاً وانارت نفوسهم نحاول فيما يلي أن نتحدث اليكم ببضع كلمات قد تلقي ضوءاً في هذا المجال وتساعد على طرح أفكار بمستوى مفاهيم الاسلام وافتراضات قابلة للتطبيق اسلامياً مع التأكيد على أن هذا الامام المجاهد الذي رفع هذه الراية واستطاع أن يحقق لها النصر هو صاحب الكلمة العليا وسيد الموقف الفصل بشأنها وكلنا ثقة بأن نجاحه العظيم في تجسيدها وتطبيقها ، سوف لن يقل روعة عن جهاده العظيم في نسف الطاغوت واخراج ايران من ظلمات الطغيان .

ان الدولة ظاهرة اجتماعية اصيلة في حياة الانسان وقد نشأت هذه الظاهرة على يد الانبياء ورسالات السماء واتخذت صيغتها السوية ومارست دورها السليم في قيادة المجتمع الانساني وتوجيهه

من خلال ما حققه الأنبياء في هذا المجال من تنظيم اجتماعي قائم على أساس الحق والعدل يستهدف الحفاظ على وحدة البشرية وتطوير نموها في مسارها الصحيح .

قال الله تعالى : « كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ الله النَّبِيِّينَ مُبَشِرِينَ ومُنْذِرِينَ وأَنْزلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحكمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيما اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَف فِيهِ إلاّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اْختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ . وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيم »[1] .

ونلاحظ من خلال هذا النص أن الناس كانوا امة واحدة في مرحلة تسودها الفطرة وتوحد بينها تصورات بدائية للحياة وهموم محددة وحاجات بسيطة ثم نمت ـ من خلال الممارسة الاجتماعية للحياة ـ المواهب والقابليات وبرزت الامكانات المتفاوتة واتسعت آفاق النظر وتنوعت التطلعات وتعقدت الحاجات فنشأ الاختلاف وبدأ التناقض بين القوي والضعيف واصبحت الحياة الاجتماعية بحاجة الى موازين تحدد الحق وتجسد العدل وتضمن استمرار وحدة الناس في إطار سليم وتصب كل تلك القابليات والامكانات التي نمتها التجربة الاجتماعية في محور ايجابي يعود على الجميع بالخير والرخاء والاستقرار بدلاً عن أن يكون مصدراً للتناقض وأساساً للصراع والاستغلال وفي هذه المرحلة ظهرت

---

(١) البقرة (٢١٣)

فكرة الدولة على يد الأنبياء وقام الأنبياء بدورهم في بناء الدولة السليمة ووضع الله تعالى للدولة أُسسها وقواعدها كما لاحظنا في الآية الكريمة المتقدمة الذكر .

وظل الأنبياء يواصلون بشكل وآخر دورهم العظيم في بناء الدولة الصالحة وقد تولى عدد كبير منهم الاشراف المباشر على الدولة كداوود وسليمان وغيرهما وقضى بعض الأنبياء كل حياته وهو يسعى في هذا السبيل كما في حالة موسى عليه السلام واستطاع خاتم الأنبياءﷺ أن يتوج جهود سلفه الطاهر بإقامة أنظف وأطهر دولة في التاريخ شكلت بحق منعطفاً عظيماً في تاريخ الانسان وجسدت مبادىء الدولة الصالحة تجسيداً كاملاً ورائعاً .

وعلى الرغم من ان هذه الدولة قد تولاها في كثير من الأحيان بعد وفاة الرسول الأعظم قادة لا يعيشون اهدافها الحقيقية . ورسالتها العظيمة فان الامامة التي كانت امتداداً روحيا وعقائديا للنبوة ووريثا لرسالات السماء مارست باستمرار دورها في محاولة تصحيح مسار هذه الدولة واعادتها الى طريقها النبوي الصحيح وقدم الأئمة عليهم السلام في هذا السبيل زخماً هائلاً من التضحيات التي توجها استشهاد أبي الأحرار وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين مع الصفوة من أهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء .

وقد امتدت الامامة بعد عصر الغيبة في المرجعية كما كانت الامامة امتداداً بدورها للنبوة وتحملت المرجعية أعباء هذه الرسالة

العظيمة وقامت على مر التاريخ بأشكال مختلفة من العمل في هذا السبيل أو التمهيد له بطريقة وأخرى .

وقد عاش العالم المسلم الشيعي دائماً مع كل الصالحين وكل المستضعفين من أبناء هذه الامة الخيرة عيشة الرفض لكل ألوان الباطل والاصرار على التعلق بدولة الأنبياء والأئمة بدولة الحق والعدل التي ناضل وجاهد من أجلها كل أبرار البشرية واخيارها الصالحين .

وقد استطاع الشعب الايراني المسلم أن يشكل القاعدة الكبرى لهذا الرفض البطولي والثبات الصامد على طريق دولة الأنبياء والأئمة والصديقين باعتباره الجزء الأكثر التحاما مع المرجعية الدينية واسسها الدينية والمذهبية وقد بلغت هذه القاعدة الرشيدة بفضل القيادة الحكيمة للمرجعية الصالحة التي جسدها الامام الخميني دام ظله قمة وعيها الرسالي والسياسي الرشيد من خلال صراعها المرير مع طواغيت الكفر ومقاومتها الشجاعة لفرعون ايران الحديث حتى استطاعت أن تلحق به وبكل ما يمثله من قوى الاستعمار الكافر أكبر هزيمة يمنى بها المستعمر الكافر في عالمنا الاسلامي العظيم .

وكان من الطبيعي أن يزداد الشعب الايراني المسلم ايمانا برسالته التاريخية العظيمة وشعوراً بأن الإسلام هو قدره العظيم لأن بالاسلام وبزخم المرجعية التي بناها الاسلام وبالخميني القائد استطاع أن يكسر أثقل القيود ويحطم عن معصميه تلك السلاسل الهائلة فلم يعد الاسلام هو الرسالة فحسب بل هو أيضا المنقذ

والقوة الوحيدة في الميدان التي استطاعت أن تكتب النصر لهذا الشعب العظيم .

ومن هنا كان طرح المرجعية الرشيدة للجمهورية الاسلامية شعاراً وهدفا وحقيقة تعبيراً حيا عن ضمير الامة وتتويجا لنضالها بالنتيجة الطبيعية وضمانا لاستمرار هذا الشعب في طريق النصر الذي شقه له الاسلام .

والشعب الايراني العظيم ، بحمله لهذا المنار وممارسته مسؤوليته في تجسيد هذه الفكرة وبناء الجمهورية الاسلامية يطرح نفسه لا كشعب يحاول بناء نفسه فحسب بل كقاعدة للاشعاع على العالم الاسلامي وعلى العالم كله في لحظات عصيبة من تاريخ هذه الانسانية يتلفت فيها كل شعوب العالم الاسلامي إلى المنقذ من هيمنة الانسان الاوروبي والغربي وحضارته المستغلة ويتحسس فيها كل شعوب العالم بالحاجة الى رسالة تضع حداً لاستغلال الانسان للانسان .

وعلى هذا الأساس يقوم الشعب الايراني المسلم في هذه اللحظات الزاخرة بالتاريخ والغنية بمعاني البطولة والجهاد والمفعمة بمشاعر النصر وارادة التغيير يقوم هذا الشعب بدوره التاريخي فيصنع لأول مرة في تاريخ الاسلام الحديث دستور الجمهورية الاسلامية ويصمم على ان يجسد هذا الدستور في تجربة رائعة ورائدة وكما هزّ هذا الشعب العظيم ضمير العالم وزعزع مقاييسه المادية بقيمه التي جسدها في مرحلة المبارزة كذلك سيهز ضمير الانسانية المضللة ووجدان الملايين المعذبين ويغمر العالم بنور

جديد هو نور الاسلام الذي حجبه الانسان الغربي وعملاؤه المثقفون وبذلوا كل وسائلهم من الاحتلال العسكري الى التشويه الثقافي والتحريف العقائدي في سبيل ابعاد العالم الاسلامي عن هذا النور لكي يضمنوا لأنفسهم السيطرة عليه ويفرضوا عليه التبعية .

ان الاسلام الذي حجزه الاستعمار عسكرياً وسياسياً في قمقم ليصبغ العالم الاسلامي بما يشاء من ألوان قد انطلق من قمقمه في ايران فكان زلزالاً على الظالمين ومثلاً أعلى في بناء الشعب المجاهد والمضحي وسيفاً مصلتاً على الطغاة ومصالح الاستعمار وقاعدة لبناء الامة من جديد . ولم يبرهن الامام الخميني بإطلاقه للإسلام من القمقم على قدرته الفائقة وبطولة الشعب الايراني فحسب بل برهن أيضاً على ضخامة الجناية التي يمارسها كل من يساهم في حجز الاسلام في القمقم وتجميد طاقاته الهائلة البناءة وابعادها عن مجال البناء الحضاري لهذه الأُمة .

وهذا النور الجديد الذي قدر للشعب الايراني ان يحمله الى العالم سوف يعري أيضاً تلك الأنظمة التي حملت اسم الإسلام زوراً بنفس الدرجة التي يدين بها الأنظمة التي رفضت الاسلام .

وفيما يلي نستعرض عدداً من الأفكار الأساسية في مجال التمهيد لمشروع دستور للجمهورية الاسلامية في ايران مستبطنين الحالة المعنوية للشعب الايراني على ضوء تعاليم الاسلام .

يؤمن الشعب الايراني العظيم إيماناً مطلقاً بالاسلام بوصفه

الشريعة التي يجب أن تقام على اساسها الحياة .

وبالمرجعية المجاهدة بوصفها الزعامة الرشيدة التي قادت هذا الشعب في أحلك ظروف المبارزة حتى حطم الطاغوت وحقق النصر .

وبالانسان الايراني وكرامته وحقه في الحرية والمساواة والمساهمة في بناء المجتمع .

وعلى أساس هذا الايمان يقرر الامور التالية : ـ

١ ـ ان الله سبحانه وتعالى هو مصدر السلطات جميعاً .

وهذه الحقيقة الكبرى تعتبر أعظم ثورة شنها الأنبياء ومارسوها في معركتهم من أجل تحرير الانسان من عبودية الانسان .

وتعني هذه الحقيقة أن الانسان حر ولا سيادة لإنسان آخر أو لطبقة أو لأي مجموعة بشرية عليه وانما السيادة لله وحده وبهذا يوضع حد نهائي لكل ألوان التحكم وأشكال الاستغلال وسيطرة الانسان على الانسان .

وهذه السيادة لله تعالى التي دعا إليها الأنبياء تحت شعار (لا إله الا الله) تختلف اختلافاً أساسياً عن الحق الإلهي الذي استغله الطغاة والملوك والجبابرة قروناً من الزمن للتحكم والسيطرة على الآخرين فان هؤلاء وضعوا السيادة إسمياً لله لكي يحتكروها واقعياً وينصبوا من أنفسهم خلفاء لله على الأرض .

وأما الأنبياء والسائرون في موكب التحرير الذي قاده هؤلاء

الأنبياء والامناء من خلفائهم وقواعدهم فقد آمنوا بهذه السيادة وحرروا بها أنفسهم والانسانية من الوهية الإنسان بكل أشكالها المزورة على مر التاريخ لأنهم أعطوا لهذه الحقيقة مدلولها الموضوعي المحدد المتمثل في الشريعة النازلة بالوحي من السماء فلم يعد بالإمكان أن تستغل لتكريس سلطة فرد أو عائلة أو طبقة بوصفها سلطة إلهية .

وما دام الله تعالى هو مصدر السلطات وكانت الشريعة هي التعبير الموضوعي المحدد عن الله تعالى فمن الطبيعي ان تحدد الطريقة التي تمارس بها هذه السلطات عن طريق الشريعة الاسلامية .

٢ ـ ان الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع بمعنى أنها هي المصدر الذي يستمد منه الدستور وتشرع على ضوئه القوانين في الجمهورية الاسلامية وذلك على النحو التالي :

أولاً ـ ان أحكام الشريعة الثابتة بوضوح فقهي مطلق تعتبر بقدر صلتها بالحياة الاجتماعية جزءاً ثابتاً في الدستور سواء نص عليه صريحا في وثيقة الدستور أو لا .

ثانيا ـ إن أي موقف للشريعة يحتوي على أكثر من اجتهاد يعتبر نطاق البدائل المتعددة من الاجتهاد المشروع دستوريا ويظل اختيار البديل المعين من هذه البدائل موكولاً الى السلطة التشريعية التي تمارسها الامة على ضوء المصلحة العامة .

ثالثا ـ في حالات عدم وجود موقف حاسم للشريعة من تحريم

او ايجاب يكون للسلطة التشريعية التي تمثل الامة أن تسنّ من القوانين ما تراه صالحا على ان لا يتعارض مع الدستور وتسمى مجالات هذه القوانين بمنطقة الفراغ وتشمل هذه المنطقة كل الحالات التي تركت الشريعة فيها للمكلف اختيار اتخاذ الموقف فان من حق السلطة التشريعية ان تفرض عليه موقفا معينا وفقا لما تقدره من المصالح العامة على ان لا يتعارض مع الدستور .

٣ ـ ان السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية قد أسندت ممارستها الى الامة فالامة هي صاحبة الحق في ممارسة هاتين السلطتين بالطريقة التي يعينها الدستور وهذا الحق حق استخلاف ورعاية مستمد من مصدر السلطات الحقيقي وهو الله تعالى . وبهذا ترتفع الامة وهي تمارس السلطة الى قمة شعورها بالمسؤولية لأنها تدرك بأنها تتصرف بوصفها خليفة لله في الأرض فحتى الامة ليست هي صاحبة السلطان وإنما هي المسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن حمل الأمانة وأدائها (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) .

والامة تحقق هذه الرعاية بالطرق التالية : ـ

أولاً ـ يعود الى الامة انتخاب رئيس السلطة التنفيذية بعد ان يتم ترشيحه من المرجعية كما يأتي في الأمر الرابع ويتولى الرئيس المنتخب بعد ذلك بنفسه تكوين أعضاء حكومته .

ثانياً ـ ينبثق عن الأُمة بالانتخاب المباشر مجلس وهو مجلس أهل

الحل والعقد ويقوم هذا المجلس بالوظائف التالية : ـ

أولاً ـ إقرار أعضاء الحكومة التي يشكلها رئيس السلطة التنفيذية لمساعدته في ممارسة السلطة .

ثانياً ـ تحديد أحد البدائل من الاجتهادات المشروعة

ثالثاً ـ ملء منطقة الفراغ بتشريع قوانين مناسبة .

رابعاً ـ الاشراف على سير تطبيق الدستور والقوانين ومراقبة السلطة التنفيذية ومناقشتها .

٤ ـ ان المرجعية الرشيدة هي المعبر الشرعي عن الاسلام والمرجع هو النائب العام عن الامام من الناحية الشرعية وعلى هذا الأساس يتولى ما يلي :

أولاً ـ ان المرجع هو الممثل الأعلى للدولة والقائد الأعلى للجيش .

ثانياً ـ المرجع هو الذي يرشح أو يمضي ترشيح الفرد أو الأفراد الذين يتقدمون للفوز بمنصب رئاسة السلطة التنفيذية ويعتبر الترشيح من المرجع تأكيداً على انسجام تولي المرشح للرئاسة مع الدستور وتوكيلاً له على تقدير فوزه في الانتخاب لإسباغ مزيد من القدسية والشرعية عليه كحاكم .

ثالثاً ـ على المرجعية تعيين الموقف الدستوري للشريعة الإسلامية .

رابعاً ـ عليها البت في دستورية القوانين التي يعينها مجلس أهل

الحل والعقد لملء منطقة الفراغ .

خامساً ـ انشاء محكمة عليا للمحاسبة في كل مخالفة محتملة في المجالات السابقة .

سادساً ـ إنشاء ديوان المظالم في كل البلاد لدراسة لوائح الشكاوى والمتظلمين واجراء المناسب بشأنها .

ويقوم المرجع بتأليف مجلس يضم مائة من المثقفين الروحانيين ويشتمل على عدد من أفاضل العلماء في الحوزة وعدد من أفاضل العلماء الوكلاء وعدد من أفاضل الخطباء والمؤلفين والمفكرين الاسلاميين على أن يضم المجلس ما لا يقل عن عشرة من المجتهدين وتمارس المرجعية أعمالها من خلال هذا المجلس .

والمرجعية حقيقة اجتماعية موضوعية في الامة تقوم على أساس الموازين الشرعية العامة وهي كتطبيق تتمثل فعلاً في المرجع القائد للإنقلاب الذي قاد الشعب قرابة عشرين عاماً وسارت الامة كلها خلفه حتى حقق النصر واما كمقولة عليا للدولة الاسلامية على الخط الطويل فيجب أن يتوفر في الشخص الذي يجسد هذه المقولة .

أولاً ـ صفات المرجع الديني من الاجتهاد المطلق والعدالة .

ثانياً ـ أن يكون خطه الفكري من خلال مؤلفاته وأبحاثه واضحاً في الايمان بالدولة الاسلامية وضرورة حمايتها .

ثالثاً ـ ان تكون مرجعيته بالفعل في الامة بالطرق الطبيعية المتبعة تاريخياً .

رابعاً ـ ان يرشحه أكثرية أعضاء مجلس المرجعية ويؤيد الترشيح من قبل عدد كبير من العاملين في الحقول الدينية ـ يحدد دستورياً ـ كعلماء وطلبة في الحوزة وعلماء وكلاء وأئمة مساجد وخطباء ومؤلفين ومفكرين اسلاميين .

وفي حالة تعدد المرجعيات المتكافئة من ناحية هذه الشروط يعود الى الأمة أمر التعيين من خلال استفتاء شعبي عام .

٥ ـ ان الامة كما تقدم هي صاحبة الحق في الرعاية وحمل الامانة وافرادها جميعا متساوون في هذا الحق أمام القانون ولكل منهم التعبير من خلال ممارسة هذا الحق عن آرائه وأفكاره وممارسة العمل السياسي بمختلف أشكاله كما أن لهم جميعا حق ممارسة شعائرهم الدينية والمذهبية .

وتتعهد الدولة بتوفير ذلك لغير المسلمين من مواطنيها الذين يؤمنون بالانتماء السياسي إليها والى إطارها العقائدي ولو كانوا ينتسبون دينيا الى أديان أخرى .

٦ ـ للجمهورية الاسلامية الايرانية أهداف تاريخية بحكم رسالتها ومسؤوليتها العظيمة وهي أهداف تقوم على أساسها خطوطها السياسية ومناهجها في مختلف المجالات ففي الداخل تستهدف : ـ

أولاً ـ تطبيق الاسلام في مختلف مجالات الحياة .

ثانيا ـ تجسيد روح الاسلام باقامة مبادىء الضمان الاجتماعي والتوازن الاجتماعي والقضاء على الفوارق بين الطبقات في المعيشة

وتوفير حد أدنى كريم لكل مواطن واعادة توزيع الثروة بالاساليب المشروعة وبالطريقة التي تحقق هذه المبادىء الاسلامية للعدالة الاجتماعية .

ثالثا ـ تثقيف المواطنين على الاسلام تثقيفا واعيا وبناء الشخصية الاسلامية العقائدية في كل مواطن لتتكون القاعدة الفكرية الراسخة التي تمكن الامة من مواصلة حمايتها للثورة .

وفي الخارج تستهدف الدولة :

أولاً ـ حمل نور الاسلام ومشعل هذه الرسالة العظيمة الى العالم كله .

ثانياً ـ الوقوف الى جانب الحق والعدل في القضايا الدولية وتقديم المثل الأعلى للاسلام من خلال ذلك .

ثالثاً ـ مساعدة كل المستضعفين والمعذبين في الارض ومقاومة الاستعمار والطغيان وبخاصة في العالم الاسلامي الذي تعتبر إيران جزءا لا يتجزأ منه .

ان دولة القرآن العظيمة لا تستنفد اهدافها لأن كلمات الله تعالى لا تنفد والسير نحوه لا ينقطع والتحرك في اتجاه المطلق لا يتوقف .

وهذا هو سر الطاقة الهائلة في هذه الدولة وقدرتها على التطور والابداع المستمر في مسيرة الانسان نحو الله ﴿ قُلْ لَوْ كانَ البَحر مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنفد البَحرُ قَبلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً . ﴾[1]

---

(١) الكهف ـ ١٠٩ ـ

وتستطيعون ان تستخلصوا على ضوء ما تقدم أن الصورة التي أعطيناها تقوم على المبادىء التشريعية التالية في الفقه الاسلامي : ـ

١ ـ لا ولاية بالأصل إلا لله تعالى .

٢ ـ النيابة العامة للمجتهد المطلق العادل الكفوء عن الامام وفقاً لقول امام العصر عليه السلام (واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله) فان هذا النص يدل على انهم المرجع في كل الحوادث الواقعية بالقدر الذي يتصل بضمان تطبيق الشريعة على الحياة لأن الرجوع اليهم بما هم رواة أحاديثهم وحملة الشريعة يعطيهم الولاية بمعنى القيمومة على تطبيق الشريعة وحق الاشراف الكامل من هذه الزاوية .

٣ ـ الخلافة العامة للامة على أساس قاعدة الشورى التي تمنحها حق ممارسة أُمورها بنفسها ضمن إطار الاشراف والرقابة الدستورية من نائب الامام .

٤ ـ فكرة أهل الحل والعقد التي طبقت في الحياة الاسلامية والتي تؤدي بتطويرها على النحو الذي ينسجم مع قاعدة الشورى وقاعدة الاشراف الدستوري من نائب الامام الى افتراض مجلس يمثل الامة وينبثق عنها بالانتخاب .

ويتاح لكم من خلال هذه الخطوط الموجزة أن تقارنوا في المجال الفقهي للقانون الدستوري بين المواقف الآنفة الذكر ومواقف

المذاهب الاجتماعية الاخرى في أهم النقاط التي درسها القانون الدستوري الحديث .

فمن ناحية تكون الدولة ونشوئها تاريخياً نرفض اسلامياً نظرية القوة والتغلب ونظرية التفويض الالهي الإجباري ونظرية العقد الاجتماعي ونظرية تطور الدولة عن العائلة وتؤمن بأن الدولة ظاهرة نبوية وهي تصعيد للعمل النبوي بدأت في مرحلة معينة من حياة البشرية .

ومن ناحية وظيفة الدولة نرفض اسلامياً المذهب الفردي أو مذهب عدم التدخل المطلق (اصالة الفرد) والمذهب الاشتراكي أو اصالة المجتمع ونؤمن بأن وظيفتها تطبيق شريعة السماء التي وازنت بين الفرد والمجتمع وحمت المجتمع لا بوصفه وجوداً هيغليا[1] مقابلاً للفرد بل بقدر ما يعبر عن افراد وما يضم من جماهير تتطلب الحماية والرعاية .

ومن ناحية شكل الحكومة تعتبر الحكومة قانونية أي تتقيد بالقانون على أروع وجه لأن الشريعة تسيطر على الحاكم والمحكومين على السواء .

كما ان النظرية الاسلامية ترفض الملكية أي النظام الملكي وترفض الحكومة الفردية بكل أشكالها وترفض الحكومة الارستقراطية وتطرح شكلاً للحكم يحتوي على كل النقاط الايجابية في النظام الديمقراطي مع فوارق تزيد الشكل موضوعية

---

(١) نسبة الى الفيلسوف الديالتيكي هيغل .

وضماناً لعدم الانحراف ، فالامة هي مصدر السيادة في النظام الديمقراطي وهي محط الخلافة ومحط المسؤولية أمام الله تعالى في النظام الاسلامي ، والدستور كله من صنع الانسان في النظام الديمقراطي ويمثل على أفضل تقدير وفي لحظات مثالية تحكم الأكثرية في الأقلية ، بينما تمثل الاجزاء الثابتة من الدستور شريعة الله تعالى وعدالته التي تضمن موضوعية الدستور وعدم تحيزه .

فالشريعة الاسلامية التي وضعت مثلا مبدأ الملكية العامة وملكية الدولة الى جانب الملكية الخاصة لم تعبر بذلك عن نتاج صراع طبقي أو تقديم لصالح هذا الجزء من المجتمع على ذلك الجزء وانما عبرت عن موازين العدل والحق ولهذا سبقت بذلك تاريخيا كل المبررات المادية أو الطبقية لظهور هذا اللون من التشريع .

ومن ناحية تحديد العلاقات بين السلطات تقترب الدولة الاسلامية من النظام الرئاسي ولكن مع فوارق كبيرة عن الانظمة الرئاسية في الدول الرأسمالية الديمقراطية التي تقوم على أساس الفصل بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية .

وكان التطبيق العملي للحياة الاسلامية دائماً يفترض الدولة ممثلة في رئيس يستمد شرعية تمثيله من الدستور ـ النص الشرعي ـ أو من الأمة مباشرة ـ الانتخاب المباشر ـ أو منهما معاً .

ولا مجال في هذه العجالة للدخول في تفاصيل الفرق بين تنظيم السلطات وتحديد علاقاتها في الصورة الاسلامية المقترحة وتنظيمها

وتحديد علاقاتها في النظريات والتطبيقات الاخرى .

هذه فكرة فقهية موجزة أيها العلماء الأعلام قد تفي باختصار في الجواب على سؤالكم الكريم وتكوين نظرة اجمالية عن فكرة الجمهورية الاسلامية التي طرحها الشعب الايراني المسلم بقيادة الامام الخميني دام ظله ونحن نقدمها بوصفها مجرد اقتراحات نظرية قابلة للدرس والتطبيق وتلقي ضوءا اسلاميا على الموقف . نسأل المولى سبحانه ان يحفظكم ويوفقكم لخدمة الاسلام ورفع رايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

النجف الاشرف **محمد باقر الصدر**

٦ ربيع الاول
١٣٩٩ هجري